نعمة فقال قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى العامة على اوى
بالف بعد الهمزة رباعيا من آواه يأويه وابو الاشهب فاوى ثلاثيا
قال الزمخشري وهو على معنيين اما من اواه بمعنى اواه سمع بعض
الرواة يقول اين اوى هذه واما من اوى له اذا رحمه انتهى وعلى
الثاني قوله

ارانى ولا كفران لله انه ... لنفسى قد طالبت غير منيل

اى رحمة لنفسي ووجه الدلالة من قوله ابن اوهيه لانه لو كان من الرباعي
المضموم بين حرفي المضارعة والثانية هي فا الكلمة واما همزة الفا
فمحذوفة على القاعدة ولم يبدل هذه الهمزة كما ابدلت في اولى لئلا
يتقال بالادغام ولذلك نص الزاعلى ان ... من قوله تعالى وفصيلته
التي تؤويه لا يجوز ابدالها لثقل فصل قال ابن الخطيب
يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا يوجد
والوجود من الله العلم والمعنى الم يعلمك الله يتيما فاوى
قال القرطبي يتيما لا اب لك قد مات ابوك فاوى اي جعل لك
ماوى تاوى اليه عند عمك ابي طالب فكفلك وقيل لجعفر بن محمد
الصادق لم اوتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون
لمخلوق عليه حق وقال مجاهد هو من قول العرب درة يتيمة
اذا لم يكن لها نظير فالمعنى الم يجدك يتيما واحدا في شرفك لا نظير
لك فاواك الله باصحاب يحفظونك ويحفظونك فصل
اورد ابن الخطيب هنا سؤالا وهو انه كيف يحسن من الجواد ان
يمن بنعمه فيقول الم يجدك يتيما فاوى ويؤكد هذا السؤال
ان الله تعالى حكى عن فرعون قوله لموسى عليه الصلوة والسلام الم
نربك فينا وليدا في معرض الذم لفرعون فما كان مذموما لفرعون
كيف يحسن من الله تعالى قال والجواب ان ذلك يحسن اذا قصد
بذلك تقوية قلبه ووعده بدوام النعمة ولهذا ظهر الفرق بين
هذا الامتنان وبين امتنان فرعون لان امتنان فرعون معناه
فما بالك لا تخدمني وامتنان الله تعالى زيادة نعمه كانه يقول
مالك تقطع عني رجاءك الست شرعت في تربيتك اتظنني تاركا
لما صنعته بل لا بد وان اتم النعمة كما قال تعالى ولاتم نعمتي عليكم
فان قيل ان الله تعالى من عليه بثلاثة اشيا ثم امره ان يذكر نعمة
ربه فما وجه المناسبة فالجواب وجه المناسبة ان يقول قضى
الدين واجب والدين نوعان مالي وانعامي والانعامي اقوى
وجوبا لان المالي قد يسقط بالابرا والانعامي يتاكد بالابرا والمالي
يقضى مرة فيخرج منه الانسان والانعامي يجب عليه قضاوه طول عمره
فاذا تعذر قضا النعمة القديمة من منعم هو مملوك فكيف حال النعمة
المعطاة من المنعم المالك فكان العبد يقول الهي اخرجتني من العدم
الى الوجود بشرا مستويا طاهر الظاهر نجس الباطن بشارة منك
تستر على ذنوبي بستر عيوبي كما سترت نجاستي بالجلد الظاهر فكيف
يمكنني قضا نعمتك التي لا احصرها فيقول تبارك وتعالى الطريق
الى ذلك ان تفعل في حق الايتام ما فعلت لك ثم اذا فعلت كل ذلك فاعلم
انما فعلته بتوفيقي ولطفي وارشادي فكن ابدا ذاكرا لهذه النعم
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما يراد بك من امر
النبوة فهداك اي ارشدك والضلال هنا بمعنى الغفلة لقوله
تعالى

تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يغفل وقال في حق نبيه صلى الله
عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقيل معنى قوله ضالا لم
تكن تدري القران والشرايع فهداك الله الى القران وشرايع الاسلام
قاله الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما قال تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان على ما تقدم في سورة الشورى وقال السدي
والكلبي والفرا ووجدك ضالا اي في قوم ضلال فهداهم الله بك او فهداك
الى ارشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل
ضالا اي ناسيا شان الاستثنا حين سئلت عن اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح فاذكرك لقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها لقوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السما الاية ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
الضال طالب وقيل ووجدك ضايعا في قومك فهداك اليه ويكون
الضلال بمعنى المحبة قال تعالى تالله انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
قال الشاعر

هذا الضلال اشاب مني المفرقا ... والعارضين ولم اكن متحققا
عجبا لعزة في اختيار قطيعتي ... بعد الضلال فحبها قد اخلقا

وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك ورد الى جدك عبد المطلب وقال كعب
رضي الله عنه ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله
عليه وسلم لترده الى عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيا لك
يا باب مكة اليوم يرد اليك النور والدين والبها والجمال قالت فوضعته
لاصلح شاني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت معشر الناس
اين الصبي فقالوا لم نر شيا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكا على
عصى فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شا ان يرده اليك فعل ثم طاف
الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه
السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب هبل على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا ايها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد
فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه
على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه
فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى ان يرده وقال
يا رب محمد اردد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا فسمعوا مناديا
ينادي من السما معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه
وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر صلى الله عليه وسلم فسار عبد
المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية فما زال عبد المطلب يردد
البيت حتى اتاه ابو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه
وهو يقول الا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال
اني انخت الناقة واركبته خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته
امامي قامت الناقة قال ابن عباس رضي الله عنه رده الله الى جده
بيد عدوه كما فعل بموسى عليه الصلوة والسلام حين حفظه عند
فرعون وقال سعيد بن جبير خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع
عمه ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته في ليلة ظلما فعدل
بها عن الطريق فجا جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها
الى ارض الهند ورده الى القافلة صلى الله عليه وسلم وقيل ووجدك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)